مصدر الغول لما تملك الشيء أمثله أمثالًا أبري حوته وتارة يكون بمعنى المأمول وأصله المصدر
وهو المراد في بيت الناظم ومعنى البيت أن الآمال التي يلقاها المرء في الدنيا لا
تقتضي ما جبلت عليه الدنيا لأن الأيام من التلون والتقلب أن تسعفوا ولكنها تقبل وتدبر
وتعطي ثم تسلب بهيئتين في ذلك كالصور التي تزعم الحكماء أن الهيولى تكتسيها ثم
تخلعها وتكتسي غيرها وأن هذا شأنها بزعمهم وهذا الذي أراد الناظم بقوله
تخلع أحيانًا وحينًا تكتسي وللمتنبي في معنى البيت الأخير

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه   حريصًا عليها مستهامًا بها صبا   وقال
أيضًا   ولذيذ الحياة أنفس في النفس   وأشهى من أن تمل وأحلا
وإذا الشيخ قال أفٍّ فما مل   حياة وإنما الضعف ملا   وقال
آخر   والناس همهم الحياة ولا أرى   طول الحياة يزيد غير خبال

ومن ذلك حديث الشهاب يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر

والدهر رام أبدًا مبعد لما   أشوى وإن أصمى امرؤ فلا اشوا
وليس للإنسان في عيشته   نفع إذا صبغ الصبا عنه نضا
إن هو لم يقعد من الضعف جثا   وقفا وإن لم يحنه في المشي اعتصا

يقال رماه فأشواه إذا أخطأ المقتل وقوله فلا يشوي شوا أي لا يشوي بل يصيب المقتل
قال الشاعر   فإن من القول التي لا شوا لها   إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها
يقول أن من القول كلمة لا تشوي ولكن تقتل والشوى جلدة الراس واليدان والرجلان
وكل ما ليس بمقتل والمعنى أن الدهر لا يزال راميًا بسهام المصائب من أصابته قتلته
وكانت التي لا شوى لها ومثل تصيبه سلم فالشوى في البيت معنى تخطيه السهام
إلى غيره ويكون المعنى أن الدهر تخطي سهامه من تخطته تارة وتصيب أخرى ولا بد أن
تصيب من تخطته وقد قال الراجز فيما ينظر إلى هذا

إن الفتى يصبح للأسقام   كالغرض المنصوب للسهام
أخطا رام وأصاب رام

ويقال نضا خضابه إذا نصل وذهب لونه
وبين بصبغ الصبا سواد الشعر كما قال حبيب

أو ما رأت بردي من نسج الصبا   ورأت خضاب الله وهو خضابي   البيت
كقول المتنبي   آلة العيش صحة وشباب   فإذا وليا عن المرء ولى   ومعنى
المصرع   وعيشتي الشباب وليس منها   صباي ولا ذوائبي الهجان   وقال
وكالنار الحياة فمن رماد   أواخرها وأولها دخان

يقول

١٢٩

يقول لست أعتز بأول عمري حين كنت صبيًّا لا بآخره وهو عصر الهرم وإنما أعتز بأوسطه
وهو عصر الشباب كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان ولا بآخرها لأنه رماد وإنما
المنتفع به ما كان بين الطرفين وقد قال أبو إسحاق الطبي

والعمر مثل الكاس ير   سب في أواخرها القذاء

وقوله إن هو لم يقعد من الضعف جثا يقال جثا يجثو جثوًّا وجثيًّا ويجثي
ويحبو من حبا يقال حبا الصبي على استه حبوًا إذا زحف قال الشاعر

لولا السفار وبعد خرق مهمه   لتركتها تحبو على العرقوب

واعتصا توكأ على العصا ويتعلق بمعنى هذا البيت قصيدة عوف بن محلم الحراني قالها لعبد الله
ابن طاهر   يا ابن الذي دان له المشرقان   طرًّا وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها   قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقد أنشدناها قبل قال بعضهم دخلنا على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده
وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال وما يصنع أمير المؤمنين
بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو
غرز بالمسال ما أحس والشق الآخر تمر به الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون
قال الشاعر   عمرتني حادثات الدهر حتى   كأني خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني   ولست مقيدًا أني بقيد

وما أحسن في تقارب الخطو وثقل الوطء في المشي في الكبر البديع ما لابن رشيق العمدي

وما ثقلت رجلاي ولا هانني   ولكن جررت وراءي السنينا   وقال آخر
من عاش أخلقت الأيام جدته   وخانه ثقتاه السمع والبصر

وما أحسن قول أبي إسحاق ابن خفاجة

وقد ضربت مرآة سمعي وناظري   فما أعرف الأشياء كالعين فيهما
فأي امرئ في الدهر يحفظ خلقه   إذا غبرا لي صاحبًا وهما هما
وخير عيش المرء ما تشرى به   ومن يعش مؤتسيًا عاش هنا
من أقنع الحظ القليل نفسه   أضحى عن الحظ الكثير ذا غنى
وإن أغنى الناس عند عاقل   من راح أبدًا قنعًا بالقليل واكتفى

يقال أهذا في منطقه يهذي ويهذو هذوًا وهذيانًا وأما معنى البيت فمن قول الأول

من قر عينًا بعيشه نفعه   وقد قال أبو الطيب
فلو أني حسدت على نفيس   لجدت به لذي الجد العثور